مع الأنبياء (عليهم السلام) .. دروس تعلمتها من قصصهم .. (الحلقة الرابعة)
بقلم الشيخ حيدر اليعقوبي

مع الأنبياء (عليهم السلام) .. دروس تعلمتها من قصصهم .. (الحلقة الرابعة)

▪ومن قصة النبي داوود (عليه السلام) تعلمت أن العبرة والنتيجة ليست بالكثرة ولا بالقوة المادية ، وأن في الصبر والثبات والعزم و الإرادة ، مع التوكل على الله تعالى والثقة به , قوة هائلة وقدرة عجيبة على تحدي وقهر الحسابات المادية والقياسات العسكرية المتعارفة ، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين ..

ليس هذا في الحروب العسكرية فحسب ، بل في كل حرب تقوم بين الحق والباطل ، سواء كانت مادية أو معنوية .

كذلك تعلمت من قصته (عليه السلام) أنه لاينبغي الإستعجال في الكلام ، وفي الحكم على الآخرين من دون تأكد وتوثق و تثبت في الأدلة والبينات ، والوقائع والمقدمات ..

فكم من مظلوم ظلمناه لسوء ظن منا ، وكم من بريء إتهمناه لدافع مخفي فينا .

▪ومن قصة النبي سليمان (عليه السلام) تعلمت أهمية الحكمة و النظرة الحكيمة للأمور , و أهمية الفهم السريع الواعي والناضج , وكلاهما نعمة وتوفيق من رب العالمين يهبهما لمن يستحق وينفع .

وكذلك تعلمت أن تحصيل القدرة أو القابلية على التحكم والسيطرة على الأشياء الممكنة , يجب أن يكون موجهاً في طاعة ا ورضاه عزوجل , وتثبيت دعائم الدين الإلهي في العباد والبلاد ..

فهذا هو زكاة هذه النعمة , وهذا هو الهدف المفروض منها .

وفوق ذلك كله , لابد من عرفان هذه النعم وشكرها حق شكرها , ولقد كان النبي سليمان (عليه السلام) شكوراً متواضعاً خاشعاً تعالى في جميع أحواله , وكان دعاؤه : (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ , وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) .

▪وتعلمت من قصة النبي يونس (عليه السلام) أنه لا يأس مع الحياة , مهما كانت ظروفها صعبة , وأن هناك أمل ورجاء , وفرج بعد البلاء , وأن الطريق سالكة برغم العثرات , وأن كل شيء متوقع في هذه الحياة ..

وأهم شيء أن لا ييأس الهداة الصالحين , مهما تعرضوا للصد والنفور , ومهما واجههم الناس بالعناد والغرور , وإنما على العبد أن يسعى بمقدار جهده , والباقي على ا رب العالمين .

كذلك تعلمت من قصة النبي يونس (عليه السلام) أن من يدعو ا تعالى بثقة ويقين , فإن الإجابة تكون قريبة منه بإذن ا تعالى .

وأن أبواب التوبة مفتوحة للناس الى آخر اللحظات , كما حصل مع قوم يونس (ع) , حينما آمنوا في اللحظات الأخيرة , فكشف ا تعالى عنهم العذاب .

▪وتعلمت من قصة النبي زكريا (عليه السلام) شدة العطف والرحمة والحنان على عباد ا تعالى , كما تعلمت منه جمال الزهد وهيبة الإعراض عن متاع الدنيا ..

وتعلمت من قصته أيضاً , حرصه على دين الله تعالى , حيث كان مشهوراً بالوعظ والتذكير بالله وبتقوى الله تعالى ..

وكان حريصاً على إكمال مسيرة الهداية وخط النبوة والرسالة الإلهية , حيث كان يدعو الله تعالى بأن يهبه من يكمل طريقه وطريق الأنبياء السابقين (عليهم السلام).

■ومن قصة النبي يحيى الشهيد (عليه السلام) تعلمت جمال النقاء والصفاء في رضا الله تعالى , وروعة الهمة والنشاط والجدية في طاعة الله تعالى ..

ففي بعض الأخبار أنه حينما كان يحيى (ع) صبياً , كان الصبيان يدعونه ليلعب معهم , فيقول : ما للعب خُلقنا ..

ولقد كان متميزاً في زهده وإعراضه عن الدنيا , رغبة فيما عند الله , وحباً وإخلاصاً له تعالى ..

كما كان نموذجاً متكاملاً للبر والتقى والصلاح , والثبات على المبدأ , والصلابة في مواجهة التحديات ..

حتى لقد مدحه الله تعالى بقوله :

(وسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ , وَيَوْمَ يَمُوتُ , وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً) .

.....

وسنكمل الكلام بإذنه تعالى في المنشور الخامس والأخير .